



مقال بمناسبة

اليوم العالمي للإغاثة الإنسانية 19 آب/أغسطس 2010



رسالة وكيل الأمين العام للأمم المتحدة للشؤون الإنسانية
ومنسق الإغاثة في حالات الطوارئ -جون هولمز
في اليوم العالمي للإغاثة الإنسانية

في اليوم العالمي للإغاثة الإنسانية نتذكر الملايين من الناس المتضررين من الحروب والكوارث الطبيعية والأمراض وسوء التغذية، كما نتذكر أولئك الذين يعملون دون كلل أو هواده لرفع المعاناة عنهم. إن المحتاجين في أشد الحاجة لتلقي مساعدتنا، غير أن قدرتنا على الوصول إليهم، للأسف، تتعرض للمخاطر بشكل متزايد.

يجتهد العاملون في الإغاثة الإنسانية لتأمين حصول كل من تعرضوا للصدمة وهم بحاجة للمساعدة المنقذة للحياة، بغض النظر عن أماكن تواجدهم في العالم، أو ديانتهم، أو أعراقهم أو مستواهم الاجتماعي. وليست لدينا أية أجندة أخرى غير إنقاذ الأرواح وتقديم أساسيات الحياة من غذاء، وماء، ومأوى، ورعاية طبية وحماية لأكثر الناس ضعفا. ومع ذلك أصبحنا اليوم مستهدفين في الكثير من الأماكن التي يعمل بها موظفو الإغاثة الإنسانية، وحيث كنا نحظى في الماضي بكل الاحترام والتقدير.

إن الهجمات العنيفة على موظفي الإغاثة الإنسانية تزداد تكرارا وعنفاً. فقد قتل أكثر من 100 عامل بالإغاثة خلال العامين 2008 و 2009 - وهو أكثر بثلاثة أضعاف من عدد الذين قتلوا خلال العقد الماضي، وضعف عدد من قتلوا عام 2005. وقد كان عام 2009، حسب الإحصاءات وبالإجماع، أكثر الأعوام المميتة لموظفي الإغاثة الإنسانية. وتتصدر كل من أفغانستان، وباكستان، والصومال الطليعة في أعداد الوفيات وعمليات الخطف والهجمات، حيث كثيرا ما يستهدف موظفو الإغاثة عن قصد، وكذلك يتعاطم الخطر أيضا في مناطق كان السطو يمثل الخطر الأكبر فيها، مثل السودان، وتشاد وجمهورية الكونغو الديمقراطية. وفي عام 2010، قتل حتى الآن ما لا يقل عن 30 من العاملين بالإغاثة الإنسانية أثناء القيام بعملهم.

إننا نواجه مستقبلا سنحتاج فيه للمزيد من الإغاثة الإنسانية لمجابهة تأثيرات تغير المناخ والكوارث الطبيعية، وارتفاع أعداد المدنيين ضحايا الصراعات الداخلية. ويوجد الآن، نتيجة للصراعات، أكثر من 27 مليون مشردا داخليا، و10 ملايين لاجئ، فيما يعاني واحد من كل ستة أشخاص من الجوع بصورة مزمنة. وإذا لم نتح للعاملين بالإغاثة الإنسانية إمكانية الوصول الكامل والحر إلى من هم بحاجة فإن الآلاف من هؤلاء لن يتمكنوا من الحصول على كمية أو نوعية المساعدة التي يحتاجونها.

لذا نحتاج لرفع الوعي بالمبادئ التي يتم على أساسها هذا العمل وبأحترام هذه المبادئ المتمثلة في: الإنسانية، والنزاهة، والحياد، والاستقلالية. فعلى مدى سنوات عديدة، وخلال العديد من حالات الصراع المسلح- وليس كلها - حظي العاملون في الإغاثة الإنسانية بصفة عامة بمستوى مرتفع من القبول والاحترام من قبل الأطراف المتصارعة. وكنا نحتمي براية الأمم المتحدة والشعارات والشارات الإنسانية المميزة لمنظمتنا. غير أنه لم يعد من الممكن الاعتماد على ذلك اليوم . هناك تصور بصدد الإنتشار يعتبر أن خدمات الإغاثة الإنسانية تقدمها المنظمات والوكالات الغربية فقط ، أو أنها تمثل بشكل أو بآخر رؤية أيولوجية أو رؤية عالمية. وهذا مفهوم خاطئ تماما غير أنه أخذ في الإنتشار بصورة واسعة في بعض المناطق.

ولا يخفى أن مروجي هذا النوع من التشكيك في أعمال الإغاثة الإنسانية، والذين جعلوا عملنا أكثر إماتة في السنوات القليلة الماضية، هم في معظم الأحيان أولئك الذين يتخفون وراء هذا التشكيك لتبرير ما يقومون به من أعمال لها أسباب سياسية واضحة ، أو في بعض الحالات، أولئك الذين لديهم الكثير مما يرغبون في إخفائه.

وعلى كل فإن ما نحتاجه اليوم بشدة هو قبول أفضل لأعمال الإغاثة الإنسانية من الجهات الفاعلة سواء تلك التابعة للدول أو غير التابعة لها. إن غالبية موظفي الإغاثة يأتون من نفس البلدان التي يعملون بها وهم يمثلون أيضا غالبية ضحايا الهجمات على موظفي الإغاثة. إن موظفي الإغاثة، الوطنيين منهم والدوليين، النساء منهم والرجال، يمثلون جميع الثقافات، والأيدولوجيات والخلفيات. هؤلاء الأفراد الشجعان يوحدهم التزامهم الإنساني المشترك الذي هو قيمة عالمية ومسؤولية. إنهم يعملون بأسم الجميع. وإن منعهم من القيام بعملهم لا يضر بأحد أكثر من إضراره بأشد الناس ضعفا. إن هذا اليوم فرصة طيبة لتجديد الالتزام بالمبادئ الإنسانية من قبل كل المعنيين.

جون هولمز هو وكيل الأمين العام للأمم المتحدة للشؤون الإنسانية ومنسق الإغاثة في حالات الطوارئ.

www.worldhumanitarianaday.info

ويمكن تحميل الفيلم "اليوم العالمي للإغاثة الإنسانية" من مكتب تنسيق الشؤون الإنسانية على الانترنت على العنوان

التالي: <http://ochaonline.un.org/whd>